

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"......خاصة بالاعضاء

العدد الثاني والعشرون السنة السادسة والعشرون نوفمبر (النصف الثاني) ١٩٩٠

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

بوش .. وسياسة حافة الهاوية

واخيرا استطاع الرئيس بوش، انتزاع قرار من مجلس الامن الدولي، يجيز استخدم جميع الوسائل الضروريه، بما فيها القوة ضد العراق، اذا لم ينسحب من الكويت خلال خمسة واربعين يوما. لم يات القرار من فراغ، فقد بذل بوش ووزير خارجيته بيكر جهودا من اجل تطويع اعضاء مجلس الامن بالترغيب والترهيب، وتكريس مبدأ النفاق الدولي. حيث اصبح واضحا ان بوش استسهل استصدار القرار من مجلس الامن الدولي، عن استصداره من مجلس الشيوخ الامريكي، او من الكونغرس صاحب الصلاحية باعلان الحرب دستوريا، بناء على قانون سلطات الحرب لعام ١٩٧٣.

من الملفت للنظر، اسراع بوش في اتخاذ القرار قبل نهاية شهر نوفمبر، الذي يترأس فيه المندوب الامريكي مجلس الامن . وهذا ما يتيح الفرصة لتوجيه المجلس لاتخاذ القرار بصورة مريحة للادارة الامريكية . فالرئيس القادم لمجلس الامن سيكون مندوب اليمن ، وهو ان لم يعطه موقعه الحق بتعطيل اتخاذ القرار، الا ان سير المناقشات وتداخلات محاولات الربط بين القرار المنشود، وقرارات سابقة للامم المتحدة متعلقة بالقضية الفلسطينية، قد يؤثر على حيثيات استصدار القرار .

ولقد جاء توقيت بوش لاستصدار القرار، في يوم تحتفل فيه الامم المتحدة بالذكرى الثالثة عشرة لقرارها باعتبار يوم ٢٩ نوفمبر اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني .ان صدور القرار باستخدام جميع الوسائل الضرورية، بما فيها القوة ضد العراق، في وقت يعامل فيه الكيان الصهيوني بالمزيد من التدليل والتربيت على الكتف، نتيجة اعتداءاته المتكررة وبضربه عرض الحائط بكل قرارات الامم المتحدة، ومجلس الامن انما يفضح بشكل سافر ازدواجية مجلس الامن، في عصر الهيمنة الامبريالية بالنسبة لقضايا حقوق الانسان وتطبيق القانون الدولي .

لقد عزز الموقف الامريكي اللااخلاقي تجاه القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني، التي اقرتها الامم المتحدة، سياسة النفاق الدولي، وتحكم سياسة الرشوة وشراء الذمم، المقرونة بتهديد ووعيد، في حال وجود ضمير دولي لدى احدى الدول. لقد رفضت الصين الانصياع لمساندة القرار، رافضة بذلك كل محاولات الاغراء الامريكية. ولكن الرفض الكويتي والرفض اليمني كانا مثالا للالتزام بالمبادىء وعدم الخضوع لتهديد ووعيد امريكا الامبريالية.

البقية ص ٢٢

الإنتفاضة .. وعنفوان الإرادة

في هذه اللحظات التاريخية .. وحركتنا الرائدة فتح.. تقترب من الذكرى السادسة والعشرين لانطلاقتها.

وفي هذه اللحظات التاريخية.. التي تحل فيها الذكرى الثانية لاعلان الاستقلال الوطني، وقيام دولتنا المستقله وعاصمتها القدس الشريف.

وفي هذه اللحظات الهامة.. والعالم كله يعلن تضامنه مع نضالنا الوطني العادل وحقوقنا الثابته وغير القابلة للتصرف.. في اليوم العالمي للتضامن مع شعبنا .. ٢٩ نوفمبر.

وفي هذه اللحظات التاريخية... والانتفاضة تعبر عامها الرابع وهي اشد اصرارا وتصميما على تحقيق برنامجها النضالي التحرري الوطني.

في هذه اللحظات التاريخية والمصيرية الهامة ... كثيرة هي الافكار التي تطرح. وشتى هي الحقائق والمعطيات التي تطرح وتتكشف. وكلها تدور حول: الواقع والافاق.

الواقع الفلسطيني.. بكل عناصر قوته واقتداره وعنفوانه.

والواقع الصهيوني.. بكل عناصر تآكله وازماته.

والانتقال بهذا الواقع الى آفاق الحرية والاستقلال، وصولا الى قيام دولة فلسطين المستقله.

واي تحليل لهذه الوضعية يفسر قوة الفعل الفلسطيني، كفعل عميق الجذور تستند اساليبه المبدعة والخلاقه ووسائله الكفاحية الى جرأة عالية، وفهم عميق للذهنية الصهيونية ولحلفائها، والتي تهدف في الاساس الى العمل على تحقيق أهداف عدة، اهمها:

* انقاذ الكيان الصهيوني من ازمته المزمنة.
* الالتفاف على منظمة التحرير وتجاهل دورها.
* مصادر حق الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال.

لقد ابرزت الانتفاضة نموذجا رائدا في المقاومة الشعبية سواء في اساليبه او في اشكال التنظيم ، الامر الذي جعل الكيان الصهيوني يواجه اكبر ازمة واهم تحد منذ مرور اكثر من اربعين عاما على اقامته، لقد اكدت الانتفاضة انه لا يمكن القفز فوق ارادة الشعب الفلسطيني وهويته الوطنية ونظامه الاجتماعي والحقوقي والقيمي وبالتالي، فقد وضعت الانتفاضة الكيان الصهيوني وجها لوجه امام ازمته الحقيقية، لانها شكلت بالصفات التي توافرت فيها، عناصر نقيضه لهذا الكيان ولسياساته العنصرية الاستيطانية والعدوانية والتوسعية، كما انها في الاساس، هي استمرارية لتراكمات التجربة النضالية للشعب الفلسطيني منذ طوالع هذا القرن، بخاصة، تلك التي ابتدأت منذ اليوم الاول للاحتلال الصهيوني للارض الفلسطينية، واستزراع الكيان الصهيوني فوقها في العام ١٩٤٨.

لقد مر النضال الوطني الفلسطيني بفترات ومراحل متعددة، وبوتائر متفاوته، صعودا وهبوطا، مدا وجزرا، لكنه وضمن السياق العام كان يخطو حثيثا الى مزيد من التأطير والتنظيم والاداء الاكثر اثرا وتأثيرا في المشروع

الصهيوني، وتجلى بصورة واضحة بانطلاقة حركتنا الرائدة "فتح" في الاول من كانون الثاني (يناير ١٩٦٥).

ومنذ تأكد لابناء الشعب ان خط الكفاح المسلح الذي دشنته حركتنا هو السبيل لاسترداد الحقوق المغتصبة، فان وضع شعبنا بدأ يأخذ منحنى جديدا، اي بدأت تبرز تحولات تشير الى وجوب الاعتماد على الذات بكل مكوناتها ومكنوناتها فهو مركز الثقل في ادارة الصراع مع عدو مثقل ومتخم بالنظريات العرقية والممارسات الفاشية. وضمن هذه الاجواء وفي سياقها، وكما تحولت المنافي ومناطق اللجؤ الى بؤر ثورية ، فان الارض المحتله، بدورها، اصبحت واحدة من هذه البؤر، تفعل فعلها في قلب وامعاء واحشاء الكيان الصهيوني. وقد تجسد ذلك بزرع الخلايا الثورية وبناء التنظيم ، وكذلك من خلال بناء المؤسسات الوطنية الفلسطينية المتعددة: النقابية والاجتماعية والثقافية والتربوية والصحفية والاعلامية والتعليمية والعمالية والشبيبة والمرأة.. الخ وقد برز دور هذه المؤسسات مع تصاعد ممارسة الثورة لكل اشكال النضال: العسكري والسياسي والدبلوماسي والشعبي، وقد انعكست انتصارات الثورة ايجابيا على الحالة الجماهيرية في الاراضي المحتلة، من هنا بدأ الكيان الصهيوني يدرك العلاقة العضوية بين الداخل والخارج ، لذا ، فقد اعتبر هدف فصل الداخل والخارج حجر الزاوية في سياسته تجاه الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة، وتنفيذا لهذا الهدف، صعد الكيان الصهيوني من ضرباته العسكرية ضد الثورة الفلسطينية وقواتها العسكرية ومواقعها في الخارج ومؤسساتها، وفي ذات الوقت، توجيه ضربات متعددة ومتتابعة الى القوى والفعاليات الوطنية داخل الوطن المحتل، سعيا منه لضرب حالة النهوض الوطني الفلسطيني المتصاعد (في الداخل والخارج) معا. الا ان هذه السياسة اخفقت في القضاء على الثورة، وانهاء المقاومة في الداخل، بل ان هذه السياسة قد عززت الوحدة الوطنية الفلسطينيه، وبلورت ملامح مقاومة وصفتها المصادر الصهيونية ذاتها بانها "تمثل انقلابا سياسيا في المناطق المحتلة"، وحددوا سمات هذا التحول في النقاط التالية:

* تنامي الوعي السياسي.

* تزايد الوعي بالهوية الوطنية الفلسطينية وممارسة فعلها المقاوم.

* اضفاء الطابع الوطني على كافة اوجه الحياة الفلسطينية: اجتماعيا واقتصاديا وقضائيا وثقافيا وفنيا واعلاميا. وارجعت صحيفة هاارتس الصهيونية في عددها الصادر في ٢٢ فبراير/شباط ١٩٨٦ اي قبل نحو عام من اندلاع الانتفاضة الباسلة، ذلك بقولها: "...والسبب في ذلك يعود الى يقظة الاحساس بالهوية الوطنية الفلسطينية بين الفلسطينيين، بشكل عام، وكرد على الاحتلال بشكل خاص..". وتمضي الصحيفه قائله:

" لقد ظهرت القوى الشابه الفاعله في الصراع والمتمثله في جيل الاحتلال، وهي متشبعه الافكار الوطنية الفلسطينية المتطرفة التي تنادي بها المنظمات، وتحظى هذه القوى بتأييد واسع وتشجيع من معظم السكان، وعدد كبير منهم، ولد وترعرع في ظل الاحتلال، وهؤلاء يشكلون نحو ٦٥٪ من مجموع السكان.. ويرتبط هؤلاء سياسيا بمنظمة التحرير الفلسطينية، ارتباطا مطلقا لا خلاف عليه".

وهكذا،

فان التحولات النوعية في الاراضي المحتلة قد احتكمت الى عاملين اساسيين، وخصوصا ما يتصل بالوعي السياسي، ووضوح الاهداف الوطنية والحالة الجماهيرية الثورية الراهنه:

العامل الاول: يتمثل في تنامي قدرة الثورة الفلسطينية، وتعزيز وتطور م.ت.ف (ككيان سياسي واطار تنظيمي وتمثيلي للشعب الفلسطيني يناضل من اجل تحقيق اهداف الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال).

العامل الثاني: يتمثل في الاحتلال الصهيوني، وما نجم عنه من اوضاع اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية ادت بمجملها الى تشوية البناء الاجتماعي الفلسطيني، نظرا لطبيعة الاحتلال العنصرية الاستعمارية

الاستيطانيه لانه جمع اسوأ ما في الاستعمار ... الاستيلاء على الارض واقتلاع الشعب، واسوء ما في النظريات النازية من عنصرية وارهاب واجرام.

لقد انضج هذان العاملان: (حالة ثورية جماهيرية) ذات انتماء وطني عميق الجذور.. حالة اتسمت بدرجه عاليه من الشمولية والتنظيم والالتفاف حول م.ت.ف والقدرة الفائقة في الصمود والتصدي والتحدي والمواجهة، وهو الامر الذي اسقط باستمراره وتصاعده وتواصله كل التفسيرات والادعاءات المعادية حول اسباب الانتفاضة وطبيعتها ومداها. مبرزا ومكرسا استحالة فصل الداخل عن الخارج، ان جدلية العلاقة بين هذه الثنائية، شكلت عناصر قوة الثورة والفعل الشعبي، وقد تجلت في منظومة ممتدة من الانجازات في كافة المجالات والميادين، محققة بذلك اقتدار الكيانية الوطنية الفلسطينية على الصمود في وجه كل التحديات ومحاولات الاستيعاب والاحتواء، او الشطب والطمس او فرض الوصاية والتبعية عليها.

لذا،

فقد اوجدت الانتفاضة واقعا تجاوز الطروحات والمشاريع كالحكم الذاتي والتقاسم الوظيفي التي استهدفت تجاوز هدفي التحرير والاستقلال، وغير ذلك من الصيغ والاقتراحات التي تتعارض مع حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير واقامة دولة فلسطين المستقله.

ثم،

ان الانتفاضة هدمت ما بناه العدو وعلى مدار عشرات السنين، حيث تلاشت كل التشكيلات (البدائل) التي سعى الاحتلال الى تصديرها الى واجهة الحياة الفلسطينية (ما تسمى بروابط القرى او اعضاء البلديات المعينيين) فالاولى ذابت كرغوة الصابون وتلاشت والاخرى انفرط عقدها مع بداية اندلاع الانتفاضة، اضافة الى استقالات موظفي الضرائب وافراد الشرطة..

وهكذا، وفي ظل هذا الواقع الجديد، ونظرا لما تميزت به الانتفاضة من شمولية وتنظيم، فقد ابرزت الانتفاضة قوة وشموخ وعنفوان الوحدة الوطنية الفلسطينية داخل وخارج الوطن، على قاعدة وحدة الهدف الواحد والمصير المشترك الواحد، كما قوض هذا المناخ، وباعتراف المحللين الاسرائيليين، اجراءات الاحتلال ومرتكزاته.

فالتناسب هنا طردي بين الاحتلال والمقاومة الوطنية، فكلما اشتدت سياسة الضم والالحاق والتهويد، تبلورت وتطورت المقاومة، وكلما ازداد التناقض بين ثنائية (الاحتلال - المقاومة)، نمت البنى التحتية المكونة لنواة الدولة الفلسطينية المستقله، وفي المقابل، تفاقمت ازمة الكيان الصهيوني الداخلية وازدادت عزلته على النطاق العالمي.

اذ ان الانتفاضة الحقت اضرارا كبيرة بمؤسسات الكيان الصهيوني (المؤسسة العسكرية- المؤسسة السياسية - السياحة - الزراعة - البناء - الاقتصاد - التجارة) ناهيك عن الانهيار النفسي والمعنوي الذي اصاب المؤسسة العسكرية والسياسية واوساط المستوطنيين الصهاينة.

فلانتفاضة .. فلسطينيا .. هي عامل توحيد والتحام وانصهار.

والانتفاضة.. صهيونيا .. هي عامل تفسخ وانشقاق وتناثر وعزلة.

والانتفاضة.. عربيا .. هي عامل اصطفاف ودعم واستنهاض.

والانتفاضة.. دوليا .. هي عامل تاييد واعتراف ومساندة واستقطاب وتجاذب.

لقد اكدت الانتفاضة، الواقع والآفاق،: فلسطينيا وصهيونيا وعربيا ودوليا. ان الشعب الفلسطيني، يملك معينا دافقا من الاستعداد الكفاحي الهائل في المقاومة والتضحية والاقدام، وقدرة فذة على استلهام وتمثل تراكمات تجاربه النضالية، واجتراح المبادرات الثورية المبدعة والخلاقة، وذلك من خلال احتدام التناقض بين مشروعه الوطني، وبين المشروع الصهيوني الاستعماري الاستيطاني.

لذا،،

فان الانتفاضة وهي تعبر هذه الايام عامها الرابع، تعد تجليا وتجسيدا حقيقيا للارادة الوطنية الفلسطينية العصية على كل محاولات القفز من فوقها، وبها وبفعلها المتصاعد والمتواصل والشامل ارتفعت حركتنا النضالية الى الحد الاقصى من التصميم على خوض معركة المواجهة مع سياسة القبضة الحديدية، ومع كل السياسات المعادية لحق شعبنا في الحياة والحرية والاستقلال.

... بالانتفاضة وبفعلها الذي هو نتاج تراكم ثوري في كل مواقع الثورة داخل الوطن وخارجه. تم حشد وتعبئة جميع طاقات الشعب العربي الفلسطيني، بكل فئاته وشرائحه وتياراته وقواه في بوتقة المواجهة اليومية العظيمة.

... بالانتفاضة، ومعها، سقطت والى الابد كل محاولات تجزئة شعبنا وتقسيمه وتقاسمه.

... بالانتفاضة، ومعها، استقر في الوعي العربي، والادراك الدولي، مدى صلابة ومتانة الوحدة الوطنية للشعب الفلسطيني داخل وخارج الوطن، والتفافه حول ثورته، وممثله الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية.

... وبالانتفاضة، ومعها، تأكد انه لا بديل عن تلبية الحقوق الوطنية الثابته وغير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني، وبخاصة، حقه في الحرية وتقرير المصير والسيادة والاستقلال، وممارستها في اطار دولته المستقلة، وفوق ترابه الوطني.

وفي الذكرى الثالثة للانتفاضة، واقترابنا من احتفالنا بالذكرى السادسة والعشرين لانطلاقة.. فتح .. نقول: لقد جاءت الانتفاضة كمولود شرعي وطبيعي لانطلاقة ثورتنا الفلسطينية بقيادة حركتنا.. فتح. ولتؤكد، مرة اخرى، صوابية ومصداقية نهج حركتنا الرائدة. وكما شقت فتح منذ ستة وعشرين عاما طريق الكفاح المسلح، ولتنتقل بنضالنا الوطني الى مرحلة نوعية جديدة في ممارستنا لقرارنا الوطني، فان الانتفاضة في هذا السياق التاريخي النضالي. قد ارتقت بنضالنا الى مواقع متقدمة واكثر صدامية مع العدو على طريق انجاز الاهداف الاستراتيجية لشعبنا.

لقد ابرزت وقائع الانتفاضة، على امتداد السنوات الثلاث الماضية، عظمة شعبنا. وقدرته على المواجهة والمقاومة والعطاء.

ان هذه المواجهة العظيمة التي تفجرت في التاسع من ديسمبر/ كانون الاول من العام ١٩٨٧، هي تأكيد لجوهر الطرح الفتحاوي بان الشعب هو المعين والمصدر والاساس لاي حركة ثورية، وان حركة الشعب تستند في مقاومتها وتفجرها وتواصلها وتصاعدها لتلك الاطر والتشكيلات والمؤسسات التي بنيت داخل الوطن المحتل، بجهد تنظيمي مبدع مثابر وشاق لاستيعاب طاقات الجماهير في جميع القطاعات من (الطلاب والشبيبة والمرأة الى صفوف الطبقة العاملة والفلاحين والتجار والمهنيين والموظفين والملاك والاكاديميين) لقد شكلت هذه الاطر التنظيمية وصاغت مشروع المقاومة الشعبية في كل مدينة وقرية ومخيم، وفي كل مؤسسة او جميعة، وفي كل ناد او مدرسة او جامعة، وفي كل مسجد او كنيسة، وفي كل مصنع او مزرعه... والذي تحقق في ٩ ديسمبر ... يوم اندلاع الانتفاضة.

وفي هذا اليوم، فان نشرتنا "فتح" وبهذه المناسبة العظيمة، توجه تحية الاعزاز والاكبار والتقدير لابناء شعبنا داخل الوطن المحتل ... شعب الانتفاضة المباركه..

تحية الاكبار والاجلال لارواح شهداء الانتفاضة الابطال يتقدمهم الشهيد القائد الرمز ابو جهاد، تحية النضال والمحبة لابطالنا الاسرى في السجون الصهيونية، وتحية اكبار واعتزاز لجرحانا الابطال ..

وتحية المجد للمناضلين في القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة.

(لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة)

(وثورة حتى النصر).

" صوت الحق جاء "

كيف يسكننا الصمت، والجراد الأنسي يعشش في الرمل المقدس من بلاد العرب اوطاني.

كيف يصبح الصباح هو الصباح، والورد هو الورد، والصلاة هي الصلاة، كيف ندخل يوما بطقوس أمسنا، وكيف ندخل الحوار بذات الرتم القديم.. ولازلنا نحفظ قصة الامس، ونشدو للأطلال.. وكأن القمر يا ليلى هو القمر..

اي خطو لنا؟

اي مساء واغنية؟

فالولد الاميركي الاشقر.. سيدٌ للبيت صار؟ والولد الاميركي الاشقر يلبس الكوفية والقمباز، يجيد النحو والصرف، (لا تضحك يا سيبويه)، فالبلاغة تزين رسائل الولد الاشقر لصديقته الشقراء في لوس انجيلوس،

كيف لا نستحضر اللوحة التي تُرسم على جلد الرمل في الصحراء، ألف كيف؟ ان استطردنا، تحضر في هذا المجال؟ ولازلنا نناقش الامر، هل هو كر ام فر.

هل ينجح الشيطان؟ ونكثر من الكلام.. ونلقي المذياع، ان لم يقل ما يخفف توترنا..ونتقل على الشاي والقهوة، انا بصمتنا نرهق كاهل السؤال؟ ماذا نريد غير النقاش والسؤال؟

والولد الاشقر يحاول التأقلم وقسوة الصحراء؟

يحارب عنا العقرب؟ تحارب عنا ضربة الشمس، تحارب عنا رمال الصحراء ؟

لا أحد منا بعيد عن لظى الحرب ؟ لا بيتا من بيوتنا خارج مرمى الدبابة او الصاروخ؟

الولد الاشقر يصوب على بيت كل أحمد ومحمود وخالد؟

والولد الاشقر مقتنع، ان اشياءنا له.. مادام مستقبلنا يستلقي بين يديه طينا وعجينا.

والولد الاشقر يرقص والجندية الشقراء ترقص!؟

ولازالت مكة تبتهل لله حزنها وليلها.؟

كلاهما يرقصان عند المتراس الاصفر ويحلمان؟ ونحن في الانتظار ونسأل من الذي يهيء منا زمن الانتصار.

من الذي يوقظ المظاهرة في الشارع الصامت !! من الذي يحرث الارض؟ ويقلب الميزان ويرسم للاطفال السمر حقول القمح والحرية،

ويل لاولئك الذين يجللون بالسواد ايامنا القادمة؟

ويل لاولئك الذين يجرمون وحدة البلاد والآمال.

ويل لكل هُمزة لُمزة

ويل للذي يرى ظل الجندي الاشقر ولا يتلمس قبضته يلاحقه.

xxx

يداك ، يا ابن بلادي.. نجمتان..

ودمك في الشمس..

وفي تلك المسافة بين يدك ودمك، بين النجمتين والشمس، تهيء المجىء لسيد نصير بسماته وعلاماته.. قمحي اللون، اسود العينين، مصري الجنسية فلسطيني الهوى .. كان ظل حجرك في روحه، وحصارك يمتد في خطوته اليومية، مابينك وبينه سورة الأنفال، وقراءة القرآن.. بينكما الفجر المتهادي في الارجاء،

هذا صوت الحق جاء..

هذا صوت الحق جاء..

يداك نجمتان؟ والامة تنهض يا سيد ويا نصير، قيامةٌ الى الميدان.

بين الحرب والسلام، يستظلون قمحنا، ويسرقون زيتنا،؟

قال .. ماذا لهم في بلادنا؟

قلت .. ماذا لنا في بلادنا؟

ويا سيد نصير .. يا محمد الانتفاضة؟ يا رجال الحرية، لنصنع أجوبة السؤال؟

فالبلاد لنا، والزيت والنفط، والبيت والمئذنة.

بين الحرب والسلام، يستظلون قمحنا، ويسرقون زيتنا،؟

قال.. ماذا لهم في بلادنا؟

قلت.. ماذا لنا في بلادنا؟

ويا سيد نصير .. يا محمد الانتفاضة؟ يا رجال الحرية، لنصنع أجوبة السؤال؟

مدى الحرية في الانسان، في عمق روحه

فهذا الليل الممتد على جسد البال، وَيالٌ للجسد والبلاد الغافية من تعب ثقيل،

تصرخ الان يا ولدي

كن سيدا ونَصيرا..

كن بشارةً يا سرحان

كن طيبا كالنخيل .. وعميقا كالحلم المرفرف في ثنايا الروح،

كن طيبا مثل بلادي...

"وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون" سورة القصاص".

وفي سجنك البعيد .. تستعيد وجه السويس، ووجع الغزو القديم، وتنام على آية والفجر.. وفي الصباح تنهض الى الوضوء والصلاة،

ياتي السجان كعادته،

يُفاجىءُ بابتسامة ووجه يضيء بالايمان.

المسافة بين الوجع والغضب؟

كالمسافة بين الحلم واغتيال الحياة؟ لماذا يغتالون ايامنا؟ و يحاولون قتل حلمنا، وهو اعز واعمق وانقى ما تملك؟

الطريق الى الانسان؟

قلت .. هي الطريق الحياة، ونحن على وجع، نحاول ان نبقى ولو اجزاء من الشعلة مضيئة هي الطرق الى الله..

ومن يفقد من داخله انسانه تصادق روحه التيه، وتصبغ الخيبة مشوار العمر الطويل؟

فاترك الامتداد القيمي، وطناً يعرشُ على دخائلك، واترك لنسائم الانسان شيئا في علائق القلب المكسور الخاطر.

لماذا لا تضيء؟

قال.. لأني ابحث عن الانسان الذي يلفه الرمل والهواء.

مشاهدات واقعيه :-

كان مهموما، شارد النظرات، وهو المعروف بروحه المتفائلة، وسماته الاليفه؟

سألته لماذا؟

قال، انظر حواليك ما الذي يدفع للابتسام؟ وقبل ان اجيب

روحك؟

واضاف.. في المعارك والحروب، كان كل شيء جميل رغم القنابل والرصاص

لانني في داخلي انا.. في قناعاتي أنا.. والان.. أين انا من انا..

اين روحي التي عليها ان تَعُبَّ من الرمال المتعبة.. قد تكون علاقتنا القديمة بالجبل والصخر، والمعركة، وقد يكون.. نعم قد يكون.. ما أقسى ان لا تكونَ أنتَ أنتَ

X X X

البعض يعتقد ان الواقع سينتظرهُ حتى يتحرك ويتواجد؟

وكان البعض يعتقد ان الليلَ أصل الصورة وظلها؟

ولكن الجندي المصري أمين، كان يؤمن بسورة اخرى، بمنطق آخر، بأن الايام مسؤولية أمام الله؟

وان نبض الروح مسؤوليه لله.

وان القبول بالغزاة معصية؟ ولبس ثوب الذل معصية وقبول الهوان معصية؟

كان ذهنه يراقب الغزاة، وعينه المؤمنه لا تقبل رؤية الجندي الغازي،

يرتدي ثوب السياحة فوق الثرى الحبيب.

أي وجع هذا .. يا الله..؟

قرأ الفاتحة. ويا ربنا .. لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا،

واعف عنا..

ولكن الجهاد عبادة.. والشهادة وصول؟ فما اجمل الذهاب الى الله شهيدا؟

ملأ بارودته (كانت الرصاصات معدة منذ اسابيع)، جاء الركب الاول والثاني.. والثالث..

الله اكبر.. وانطلق الايمان، حصـ في جنات الحرية، وانطلقت العصافير في فرح الى فدـين الحرة.

X X X

قال .. في ساعات القلق الثقيل؟ والتعب الثقيل، يغزوني سؤال الرحيل؟

قلت .. وفلسطين .. أغسل وجهك في الأذان وقلبك بالأنفال والتوبة.. تبدأ دوما من جديد..

ولفلسطين كل المحبة، ولاجلها يتواصل الغوص في التعب ، حتى يأتي زمن العدل الكبير. ■

العنف المسلح
بين الوقائع والخلفيات

في اعداد سابقة توقعت نشرتنا "فتح" ان يستمر عنف القمع الاسرائيلي ويتزايد انطلاقا من حسابات اسرائيلية تعتقد ان مناخ الانشغال الدولي والاقليمي بازمة الخليج واحداثها يوجد ارضية ملائمة للتخلص من الانتفاضة. وفي اسوأ الظروف يساعد على تقليم اظافرها.. وافرزت هذه الحسابات عدة مجازر هنا وهناك، ولعل ابرزها مجزرة بيت المقدس في الشهر الماضي. والى جانب القمع الصهيوني الشديد، مارس الاسرائيليون قناعة اخرى بصلف وغرور، وهي قناعة عدم تقديم اي معطى سياسيا يتجاوب حتى مع الحدود الدنيا لطروحات الحل السياسي الاقليمية او الدولية، بل ذهب الذهن السياسي الاسرائيلي، الى رفض استقبال مبعوث الامم المتحدة بعد ان رفض الالتزام بقرار مجلس الامن لارسال لجنة تقصي حقائق تزور الاراضي المحتلة. وتشكيلهم لجنة برئاسة شامير رئيس الحكومة تتولى مسؤولية مدينة القدس.

وما مر ليس سوى عينات محدودة، وان كان يجدر التذكير، بالرفض الصهيوني السابق سواء بعد مرحلة الانتفاضة او قبلها ، لاي تسوية سياسية، على الرغم من ابداء الطرف العربي لتنازلات عميقة جدا. ولكن مستر "NO" الصهيوني والمدعوم بالموقف الاميركي وقرارات الفيتو في محفل مجلس الامن الدولي، جعلت من كل تلك الحلول والمشاريع السلمية في خبر كان، بينما الواقع اليومي يشهد تراكم وتائر العنف الصهيوني، وتزايد القمع والارهاب والقتل الممارس ضد الشعب العربي الفلسطيني .

فارضية مثل هذه، ذات سلوك احتلالي قمعي اجلائي، ماذا يمكن ان تنتج؟ وماذا يمكن ان تطرح؟ وباختصار نقول بان المواقف الصهيونية بهذه السمات والملامح ، لن تنتج سوى العنف من جانبها، والاصرار على المقاومة والتحرري والكفاح طويل الامد من جانب الشعب الفلسطيني .

العمليات باتجاه شمال فلسطين: -

اضافة لعامل الاحتلال الصهيوني لفلسطين، فان

الكفاح المسلح

الكفاح المسلح

وجوده المادي على تماس مع الاراضي اللبنانية، يمثل سببا موضوعيا للمقاومة والجهاد ضد وجوده ومستعمراته هناك، الا ان هناك عاملا اخر يدفع للمقاومة وتصعيدها، واخذها البعد القومي (فلسطيني / لبناني) وهو عامل الاحتلال الصهيوني للاراضي اللبنانية في الجنوب وهو ما اصطلح على تسميته " بالشريط الحدودي" وتحت سلطة عميلهم انطوان لحد. هذا الى جانب سرقة مياه الانهر اللبنانية في تلك المنطقة "مياه نهرى الوزاني والليطاني" فعوامل المقاومة والعنف المضاد موجودة بعامل الوجود الاحتلالي الصهيوني، ونقول بوضوح بان المقاومة ستتواصل ما دام الاحتلال موجودا ومتواصلا. ومع هذا العامل الموضوعي هناك عوامل اخرى اهمها:

القمع المتزايد لقوات لحد للقرى والمدن المحاذية للشريط الحدودي، وهذه العوامل الموضوعية تضاف الى عامل التضامن العربي الاسلامي للمجاهدين والوطنيين اللبنانيين مع اهلهم في فلسطين الذين ينهون سنتهم الثالثة من الانتفاضة، وهذه العوامل المجتمعة شكلت الدافع الحقيقي للمناضلة فدوى غانم، التي فجرت ذاتها بتاريخ ١٩٩٠/١١/٢٤ بعملية استشهادية شجاعة ضد موقع مسلح مشترك لقوات لحد والجنود الصهاينة.

وهي ايضا ذات العوامل التي تحرك المقاتلين والفدائيين الفلسطينيين، لاستمرار عملهم المسلح انطلاقا من الجنوب باتجاه الوجود الصهيوني على ارض فلسطين دعما للانتفاضة، واظهارا للاتجاه الحقيقي والصحيح للصراع الطويل مع المحتلين الصهاينة، الذين تدل سلوكياتهم اليومية ضد اطفال الانتفاضة العزل، بانهم لا يؤمنون الا بالعنف لغة مركزية لادامة الاحتلال وتفريغ الارض من اهلها واصحابها الحقيقيين. ويضاف مسالة اخرى فيما يتعلق بمسالة العمل الفلسطيني في لبنان، وهو انه في هذا الوقت يجد الفلسطينيون انفسهم مضطرين لمضاعفة عملهم المسلح ضد الغزاة الصهاينة، ليثبتوا للبعض الذي يريد ان يساوي بين البندقية الفلسطينية والبندقية المليشياوية، بان هذه المقارنة خاطئة في المنطلق والاساس وغير صحيحة ابدا، لان اتجاه البنادق الفلسطينية كانت ولا تزال من اجل مواجهة الغزوة الصهيونية وحماية الجماهير من العدوان الصهيوني المستمر، على المخيمات وقرى الجنوب، وهذا المعيار الكفاحي المتصاعد، يجب ان يظل حاضرا، امام الملفات المطروحة للحسم على الساحة اللبنانية .(ونحن مع بنادق المليشيا التي تحمل البنادق لمواجهة الاحتلال الصهيوني في فلسطين او في الجنوب اللبناني).

الاردن .. وفلسطين :-

يتجمع على حدي نهر الاردن الان ومثلما كان الأمر في السابق، احد الاوجه الاساسية للمسالة الفلسطينية، ولعل موقع الاردن على اطول حدود المواجهة مع فلسطين المحتله، والتشابك السكاني، يؤكد بالضرورة ان الوضع هناك يشبه وجهي العملة الواحدة، فالسياسة الصهيونية تعمل على تفريغ فلسطين المحتله من سكانها، والمكان الذي يرونه مناسبا هو الاردن، فلقد ذهب بعض قادتهم للقول:

بأن الاردن هو فلسطين في محاولة مكشوفه لمغالطة التاريخ والجغرافيا معا، ولمغالطة الاهداف الحقيقيه التي يسعون اليها في تفريغ الضفه والقطاع على حساب الاردن، ومن جهة أخرى حتمت الوقائع على السياسات ان تتخذ اشكالا متنوعة، والسياسة الصهيونية وتحديدا بعد انتهاء الحرب العراقية / الايرانيه، نحت في نهجها الى ضرب اي لقاء اردني / عراقي، ولتعلن مع تطور احداث الخليج. ان دخول الجيش العراقي الى الاردن يمثل خطا احمر، في الوقت الذي تحشد فيه قطاعات واسعه من جيشها الان على حدود الاردن الجنوبيه والشماليه، في عملية تحسبية لاتجاهات ومسار ازمة الخليج ، وهو ما جعل من الاردن ساحة اساسية من ساحات الصراع المتوقعه في حال تطور ازمة الخليج حربا، اضافة الى أن افكار طرد الفلسطينيين من فلسطين الى الاردن، ستكون الهدف المباشر للحركة الصهيونية في الفترة المقبله.

الكفاح المسلح

هذا من جهة الحسابات العليا/ الاستراتيجية. أما الوقائع اليومية وعلى ضوء القمع الصهيوني الشديد ضد الانتفاضة الفلسطينية الباسلة، فان صدى ذلك يجد مداه المباشر في الساحة الاردنية نظرا للوشائج الكثيرة التي تربط الشعبين، وهذه الوقائع عندما تقترن بالمتوقع الاستراتيجي فانها تطرح كثيرا من التخوفات والحسابات المشروعة، كما تفتح الذهن الاردني على خيارات عديدة في مواجهة الاخطار الحقيقية الداهمة.

واقع مثل هذا، يجد في الديموقراطية وتسليح الجماهير دوره واداته الهامة في مجابهة الاخطار القادمة. ولان الديمقراطية تولد مناخات الحرية اصبح الشارع يتجه للموقف الحضاري يتحصن به في مواجهة الاخطار، ويعمق من خلال توحده مع الاهل في غرب النهر فهذه الساحة المتوقعه مسرحا للاخطار، تفرز بالضرورة انماطا تتقدم لمواجهة العدو الصهيوني على ارضية التضامن مع اهل الانتفاضة، في مواجهة السعار العنفي الصهيوني والذي تتوج بمجزرة الاقصى.

والكل معني الان، بان تكون عينه على الاردن، دعما لصموده، ودعما لجماهيره وقواه العاملة على انجاز خطوط دفاع حقيقية، تقدر على مواجهة الاخطار الكبيرة المتوقعه. وخيار الدفاع عن الاردن هو بالضرورة خيار الامة كل الامة.

مصر .. وفلسطين :-

تقول البديهيات ان بلاد العرب بلاد واحدة، ومشاعرهم وافكارهم ولغتهم وحتى قضاياهم ومشاكلهم واحدة. ودولة التجزئه العربية الحديثة والتي قامت، مع وجود دولة الاحتلال الصهيوني في فلسطين العربية لم تستطع ان تزيل ما هو قومي ومشترك وجامع بين الامة الواحدة، وفي الشدائد التي تمر على الامة، نلمس وحدة المشاعر، ونرى ما هو اصيل في وحدة الامة وتراثها الحضاري والانساني والروحي والذي يشكل نفيا لتجزئتها. والشعب العربي في مصر، قدم في سبيل الدفاع عن فلسطين الكثير من شبابه وحياته، لانه في ذلك الموقف، يدافع عن ذاته وعن ارضه وشعبه والذي قسمته اتفاقيات سايكس بيكو اللعينة ووزعت الكيان الصهيوني. لتبقى بلادنا، بقرة حلوبا، وغير قادرة على ان تجد نفسها وتقوم بدورها الحضاري التاريخي. وهذه المنطلقات الراسخه في قلوبنا جميعا، تمثل الدافع الحقيقي الذي كان وراء سيد نصير، ذلك البطل المصري الوطني، الذي قام بدوره التضامني مع شعب الانتفاضة في فلسطين. فاطلق بيمناه رصاصات قاتلة في رأس داعية القتل والعداء الحضاري مائير كاهانا، وفي نيويورك المدينة الاميركية / اليهودية البارزة حيث مقر كاهانا ومقر القوة الاقتصادية / البشرية / السياسية / اليهودية.

ان سيد نصير، استنادا على خلفيته الحضارية، ورؤيته الوطنية والقومية لطبيعة الصراع من هذا المنظار، قدم اسهامه في خدمة الصراع، وخدمة قضية الانتفاضة، ومن نيويورك الى الحدود المصرية مع فلسطين المحتلة، حيث يقف مقاتل مصري، تقول له قناعاته الوطنية والقومية والتراثية والروحية، بانه جندي للدفاع عن الحق، لا لحراسة قوافل الاسرائيليين الاتين بالف حجة اخرى مستورة بحجة ظاهرة اسمها السياحة. وايضا كان هذا الجندي البطل يسمع اخبار المجزرة التي اقترفها جنود الاحتلال ضد ابناء شعبه الفلسطيني، على اعتاب الصخرة المشرفة. فكيف يحفظون السلام هنا (سلام الكامب) ويمارسون القتل هناك؟ وايضا كيف يذهب الجنود العرب ليقاتلوا ضد اخوتهم العرب في الخليج، ويكونون بأمرة القيادة الامريكية. امور متداخلة كانت في عقل الجندي البطل، بينما في داخله النص الجهادي والروحي واضح، بان قتال الغزاة واجب، وتقول له مناقبيته، بان التضامن مع الاخ .. واجب".. ومن قبل واجه البطل سليمان خاطر، تلك الحالة فاطلق رصاصة على جنود الغزاة، وانتصر الجندي ايمن محمد حسن لنفس الفكرة / الهدف فاطلق رصاصة ليردي اربعة من الجنود ويصيب ثلاثة وعشرين جنديا صهيونيا آخر.. طارحا بتلك الرصاصات عديد الاسئلة المباشره على واقع ومستقبل الصورة في المنطقة العربية؟ فهل يدرك البعض معنى وخلفية وآفاق تلك الرصاصات الحدث؟.

الكفاح المسلح

الكفاح المسلح

ازمة الخليج والعنف المحتمل :-

اذا كان الغزاة مدفوعين بغرور القوة، ولا يقدرون ردود الفعل واتجاهاتها على الشعوب المقهورة، فنحن نحيل الاميركيين ومن معهم الى كتب التاريخ القديمة والحديثة، بل الى تجاربهم المعاصرة، علهم يتعظون قبل ان تقع الواقعة.

فما يجري في الخليج، من حشد للأساطيل والجيوش الاميركية والاطلسية، وما يهددون به من حرب تخرب مساحات واسعة من بلادنا ومدننا؟ وما يمارسونه يوميا من تدخل بادق تفاصيل حياتنا اليومية وبنظرة استعلائية غربية؟ وما يوصفون به تمسكنا باهدافنا وحقوقنا، من ارهاب وتعصب وتطرف؟ والادهي!!؟، ويطرح الف سؤال استنكاري، خاصة، ان هذا الغرب الاستعماري ذاته، قد زرع فوق ارضنا عشرات المشاكل، ان لم نقل انه سبب كل مشاكلنا، فهذه فلسطين والاحتلال الصهيوني لها، واحتلالهم لبيروت عام ١٩٨٢ وقصف المفاعل النووي في بغداد ١٩٨١، فمن اقامها في بلادنا؟، بل من يجيشه ويعسكره بالنووي والكيماوي والصواريخ من كل لون وشكل؟ وايضا من زرع في الوطن الواحد والدولة الواحدة، اكثر من عشرين دولة، وليخلق مع هذه الفجوة / الهوة في توزيع الثروة العربية؟

فالوجود الغربي العسكري في الخليج، اطلق كل الاسئلة الكامنة في بلادنا؟ وطرحها هكذا بوضوح وببحث جدي هذه المرة؟

فكيف يريد الغرب ان يدمر القوة العسكرية العراقية؟ لماذا ولمصلحة من؟ والدور القادم على من؟

كيف تصبح قضية الكويت قميص عثمان، يستخدمونها لقضايا وحسابات آخرى، وهي قضية عربية عربية يمكن حلها في الداخل العربي؟ فلماذا يرفض الامريكيون ان تحل عربيا، ويجيشون مجلس الامن لاصدار قرارات ملزمة؟ في الوقت الذي كان الفيتو الامريكي مستمرا وفي اتم الجاهزية ضد ابسط القرارات المتعلقة بالدفاع عن حق الفلسطيني في الحياة لماذا الغرب يصر على البترول ان يظل محدود السعر؟ في الوقت الذي يحددون فيه هم، السعر الذي يحلو لهم لاي مادة ينتجونها؟ حتى القمح وهو مادة الطعام الاساسية حوله الامريكيون الى سلعة استراتيجية؟ والعرب غير مسموح لهم ان يبيعوا النفط، الا بالسعر الذي يحدده الغرب بقيادة امريكا.. انه الظلم والمعاداة الحضارية، انه العنوان الحقيقي لهذه الصفقة التي يمارسها الامريكيون ببعض العرب والغرب، وضد العرب وبعض الغرب.

بل كيف يسمح هذا العالم الحضاري جدا، والغربي جدا، والديمقراطي جدا ان يمارس حصار تجويع ضد شعب يزيد تعداده عن ١٧ مليون انسان؟ اي حضاره لبوش حضارة الامريكيين هذه التي تمارس هكذا بشاعة حضارية؟.

ومثل هذه الصورة المطروحة بواقعية جدا امام الانسان في بلادنا؟

ماذا سيكون موقفه حيالها؟

بل ماذا سيكون موقفه من اجل مستقبله؟

وماذا سيكون موقفه ضد "اسرائيل" ربيبة امريكا وسوطها في المنطقة؟

ومرة اخرى نقول " ان ازمة الخليج بحشدها العسكري واحتمالات الدمار المرعبة لها، لن تجعل المنطقة الا اكثر مضيا في لقاء ذاتها والتمسك بحق الدفاع عن ذاتها الوطنية والقومية الحضارية والانسانية. بكل السبل والوسائل والاشكال النضالية التي خبرها شعبنا وامتنا، وفي مقدمتها خط الكفاح المسلح، وتواصل الانتفاضة وامتلاك كل اسباب القوة والمنعة والتقدم العلمي والتكنولوجي في وجه العنف الفاشي الصهيوني والغطرسة العسكرية الاميركية، فذلك هو السبيل الوحيد لنيل الحقوق في الحرية والاستقلال والتقدم. ■

حول قرار الحرب الصادر عن مجلس الامن

في التاسع والعشرين من نوفمبر لهذا العام اتخذ مجلس الامن قرارا لم يسبق له مثيل منذ اربعين عاما ، وبالتحديد ما قبل الحرب الكورية . ويدعو هذا القرار لانسحاب العراق من الكويت قبل الخامس عشر من يناير من العام المقبل اي خلال فترة خمس واربعين يوما، ويجعل الخامس عشر من يناير المذكور موعدا نهائيا لتحقيق هذا الانسحاب والا فان القرار يدعو الى استخدام كل الوسائل من اجل تأييد وتنفيذ قرارات مجلس الامن التي صدرت بخصوص ازمة الخليج . وهو ما يعني امكانية استخدام القوة العسكرية بل ان المقصود بالتحديد هو هذه الامكانية .

وقد سبق اتخاذ هذا القرار تحرك نشط من قبل الولايات المتحدة الامريكية ووزير خارجيتها جيمس بيكر . وشمل هذا التحرك الاتصال بالدول الاعضاء في مجلس الامن سواءا منهم الاعضاء الدائمون ام الاعضاء الحاليون من اجل تأمين اغلبية لاتخاذ مثل هذا القرار وهي الاغلبية التي تتطلب تسعة اصوات على الاقل.

وقد استثمرت الولايات المتحدة الظروف الدولية وطول باعها ضمن هذه الظروف وضمن مرحلة التحولات الدولية القائمة وكذلك قصر باع الاخرين من اجل تنفيذ رغبتها بصدور القرار المذكور.

وقد اثبتت بذلك ان القانون الدولي والمبادىء الدولية يمكن انتهاكها بمظلة الشرعية والقانون نفسه بواقع القوه واستغلال المصالح وهو الامر الذي مارسته جهارا .

واذا اردنا ان نتناول هذا القرار وصدوره حيث صدر بموافقة ١٢ صوتا ومعارضة كل من اليمن وكوبا وامتناع الصين عن التصويت ، فلا بد من الملاحظات التالية :

اولا : لقد بنى ميثاق الامم المتحدة على اساس السلام الدولي وتشكلت الامم المتحدة في ضوء هذا البناء من اجل تحقيق السلام واتباع الطرق السلمية في حل المنازعات الدولية . واتخاذ مثل هذا القرار هو

بمثابة الدعوة الى الحرب وهو الامر الذي يتنافى مع روح ميثاق الامم المتحدة ومع روح المبادىء الدولية .

لذلك فان هذا القرار يشكل سابقة ثانية في الدعوه من قبل مجلس الامن الى الحرب وتحويل هذا المجلس الى مجلس دعوه للحرب .

ثانيا : لقد ترك هذا القرار آلية تنفيذه لاية دولة تمتلك المقدرة وتتمثل في حالته بالولايات المتحدة والتحالف الذي يساندها، وهو امر يتنافى مع المبادىء الدولية حيث من الواجب ان تعتمد آلية تابعة للامم المتحدة ذاتها وتحت علمها من اجل العمل لتنفيذ قرارات مجلس الامن .

ثالثا : استخدمت الولايات المتحدة كافة وسائل الترهيب والترغيب من اجل تحقيق الاغلبية المطلوبة بما فيها الوعود التجارية والمساعدات المالية السخية وذلك بالسر وبالعلانية على حد سواء .

رابعا : توجت اتخاذ هذا القرار وبشكل مفضوح بدفع جزء من المبالغ المترتبة عليها للامم المتحدة وذلك عندما سلمت للامين العام شيكا ومقداره ١٨٦ مليون دولار بالتزامن مع صدور القرار.

خامسا : بذلك اظهرت الولايات المتحدة الامم المتحدة ومجلس الامن كأداة طيعة بيدها، واظهرت انها قادرة على استصدار القرار الذي تريده ويناسبها وعلى منع صدور القرار الذي لا تريده ولا يناسبها والمثال على ذلك هو ما أدت اليه ضغوطاتها ومواقفها من تأجيل النظر وتأجيل صدور قرار خاص بفلسطين ، بل وتقوم بالمساومة حول صيغة القرار الذي يمكنها ان تمرره وتضع الخطوط الحمراء لما لا يمكن ان تمرره .

ان اظهار الامم المتحدة بمظهر الاداة بيد الولايات المتحدة لا يخدم المجتمع الدولي ولا يخدم قضية السلام والامن الدوليين حيث تفقد الامم المتحدة صفتها كمرجع منزه وموثوق لدى دول وشعوب العالم.

اما خارج الامم المتحدة فقد اظهر هذا القرار تحالف الشمال الصناعي ضد الجنوب وذلك باستخدام الشمال لكل قواه ولدائرة نفوذه . حيث ظهر التنسيق بين دول الشمال الصناعي وهو الامر الذي يجدد احداث التاريخ حيث نتذكر اجتماع الامم ابان الحروب الصليبية وفي مواجهة محمد علي، وهو يظهر اليوم ليؤكد ان لازمة الخليج بعدين الاول وهو بعد التنافس الاستعماري والثاني وهو بعد محاولة الشمال لاستمرار الهيمنه على الجنوب ومنع قيام قوة اقليمية خاصة به تسيطر على مقدراتها الذاتية وتقف في مواجهة الدول الكبرى .

وعليه فقد وضع بوش بصدور هذا القرار سلاح التأييد الدولي الواسع النطاق بيده لكي يواجه به المرحلة المقبلة من التحرك بخصوص أزمة الخليج حيث من المتوقع ان يبدأ مناورته السياسية بالاستمرار في الضغط وكسب الوقت في آن واحد.

اما العراق فقد واجه هذا القرار بتنفيذ حيثياته في مجلس الامن ثم باصدار موقف واضح ومحدد باعتبار هذا القرار دعوة الى الحرب وانذارا رفضه العراق، ورفض الرضوخ له بكل بسالة وصمود .

ان اسلوب معالجة الولايات المتحدة للازمة وان كان يتخذ شكليا لباس الشرعية الدولية الا انه في الحقيقية اسلوب الذي لا يريد ان يصل الى نتيجة ويوصد الابواب ويحاول ان يجمع كل الاسلحة ليجعل الامور تسير ضمن مجرى محدد هو مجرى الضغط ومنع العراق من اية قدرة على ايجاد البدائل وهو اسلوب يهدد بمواجهة حقيقية في نهاية المطاف. ■

الابداع في العمل الثوري

مفهوم الابداع ومجالاته

استعرضنا في العدد الماضي من نشرتنا" فتح" موضوع الابداع في العمل الثوري بشكل مقدمة موجزة، وقد ركزنا على الدور الذي لعبه الابداع ولا يزال في تطوير الانتفاضة الشعبية المباركة وتأهيلها لتكون باذن الله المعركة الفاصلة في التاريخ الفلسطيني والعربي والانساني، لصالح قضية شعبنا الفلسطيني وتحقيق حقوقه المشروعة في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. ولقد وعدنا بمتابعة تفاصيل هذا الموضوع الهام في النشرات القادمة بشكل متواصل ومتسلسل، وسيتحدد في مطلع هذا الفصل هيكلية هذا الموضوع الهام بعد تحديد مفهومه وماهيته، وسيتم بحث مجالات الابداع المختلفة تفصيلا بشكل يسهم في اعطاء تجربة الابداع التي افرزتها الانتفاضة ومبدعوها من ابناء شعبنا الابطال في الثورة الفلسطينية داخل الارض المحتلة وخارجها سواء على المستوى الفردي او الجماعي.

لقد حددت ادبيات حركتنا فتح مفهوم الثورة بانه "العمل الجاد لتغيير الواقع الفاسد تغييرا جذريا تقوم به حركة ثورية مستخدمة اسلوبا ثوريا لنقل الواقع الى مرحلة جديدة" اما مفهوم الابداع فانه يعني امتلاك القدرة الخلاقة بالابتكار والاختراع والاكتشاف والتجديد والتطوير والتحسين في كل المجالات ، وحيث ان الثورة تقتضي العمل الجاد لاحداث التغيير الجذري ، فان الابداع يتطلب القدرة الخلاقة في كافة المجالات التي يتضمنها الواقع حتى يتم بحثها جذريا لانجاز تحقيق البديل الصحيح ، واذا كانت الثورة تتطلب اول ما تتطلب لاحداث التغيير الجذري وجود طليعة تمارس العمل الجاد، فان الابداع هو بلا شك احد اهم مواصفات هذه الطليعة الثورة. وقد اوضحت حركتنا اهمية الابداع بصفته احد المسلكيات الثورية للكوادر، حيث جاء في كتاب قواعد المسلكية الثورية ص(١٧٥ - ١٧٦) حول الابداع ما نصه : "ليس بمقدور كل عضو في الحركة الثورية ان يصبح كادرا ... وقائدا ، حيث ان الوصول الى هذا المستوى التنظيمي يتطلب مواصفات لا يمكن توفرها الا في عدد محدد. ويعتبر الابداع من المسلكيات الثورية التي تميز الكوادر والقادة عن الاعضاء العاديين . فالقائد ليس منفذا فقط ، وانما هو المبدع للخطة قبل التنفيذ . وهو المطور للخطط ولاساليب تنفيذها . والمتطلع بشمولية لكافة قضايا الثورة.

ان التطبيق الحرفي والتقليد النسخي لتجارب الآخرين، مهما كانت ناجحة ، يجعل العضو منفذا جيدا ، ولكنه لا يصل حقيقة الى درجة القيادة الا بالوصول الى درجات الابداع والتطوير . حيث ان قادة الطرف

الاخر، قادة الاعداد، يحاولون الابداع وابتكار انجح الاساليب في محاربة الثورة وخططها . والابداع لا يعتمد على قوة خفية او الهام غيبي ، وانما يأتي نتيجة تضلع في العلوم السياسية والتنظيمية والعسكرية وتمثل هذه العلوم بمنهجية علمية سليمة . وبتركيز وصفاء يجعل اختزان المعلومات منظما ، سهل المتناول للكادر والقائد . فيصبح عند معالجة الامور قادرا على حلها بسرعة تخيل للآخرين انه ملهم. وان الحلول عنده جاهزة لاعقد المشاكل كانما هي لمعة العبقرية الخارجة عن اطار البشر.

ولا يقف اطلاع القائد وسعة معرفته عند حد. فهو دائم التجربة في بحر المعرفة باحثا عن انفراج المستقبل من مجاهل الحاضر . ان استقراء المستقبل يعطي للقائد القدرة على التحرك نحوه بجرأه وامل . وكلما ازداد التوافق بين التوقعات والنتائج، ازدادت ثقة القائد بنفسه، وثقة اعضاء الحركة الثورية به.

والابداع كقاعدة لمسلكية الكوادر والقادة في كافة مجالات العمل الثوري تجعلهم يتوفقون دائما في اختيار الرجال الذين يعملون معهم ولا يسقطون مطلقا في اشراك الانتهازيين والمتسلقين منهم، نتيجة ثقتهم بانفسهم، يتعاملون مع الرجال الاقوياء ذوي الشخصيات المستقلة. ويبعدون عنهم المتملقين والامعات. وما دام التطور البشري في كافة المجالات مستمرا، فان الابداع في العمل الثوري هو الذي يزرع في التطوير تسارعا يقرب بين اهداف الثورة ومنتلقاتها ".

هذا ما جاء حول الابداع بصورة موجزة وباعتباره احد المسلكيات الثورية الضرورية للكادر الحركي. اما باعتباره موضوعا للبحث بالتفاصيل ، فانه يتعين علينا تحديد اليه العمل الابداعي وتطورها منذ لحظة التفكير بالثورة وبتغيير الواقع الفاسد تغييرا جذريا الى لحظة انجاز الهدف المحدد لهذا التغيير. ويمكن تبسيطا تقسيم الموضوع الى جزئين :

الجزء الاول : ويشمل الابداع في التخطيط لاحداث التغيير .

الجزء الثاني : ويشمل الابداع في التنفيذ والممارسة لاحداث التغيير .

ويمكن تحديد محتويات الجزء الاول في عدة فصول تعتمد جميعها على وضع الخطط اللازمة انطلاقا من الفهم الشامل للواقع الراهن المنوي تغييره والذي يتطلب فصلا اوليا حول اسس الابداع في المعرفة الثورية.

اما الفصل الثاني فيحدد اسس الابداع في النظرية الثورية، وهو ما يغطي الخطة الثورية الشاملة بكل ابعادها وتحديدها للمنطلقات والاهداف والاساليب.

اما الفصل الثالث فيحدد اسس الابداع في النظرية التنظيمية. وتشمل تحديد طبيعة الاشكال التنظيمية وتلائمها في المراحل المختلفة مع المكان والزمان وتحديدها لأسس الابداع في تحقيق الترابط والتلاحم التنظيمي وما يتطلبه ذلك من تزاوج بين الالتزام والديمقراطية وبين الحرية والمركزية.

ويحدد الفصل الرابع اسس الابداع في النظرية العسكرية. حيث ان عملية التغيير الجذري تقتضي استخدام القوة الملائمة لاحداث التغيير، فان معرفة الواقع والظروف الراهنة تقتضي استخدام الاسلوب الثوري العسكري الملائم للظروف والقادر على احداث التغيير المنشود.

اما الجزء الثاني والمتعلق باسس الابداع في مجال التنفيذ والممارسة فانه يتضمن مجموعة من الفصول يتعلق كل منها بمجال من مجالات العمل الثوري، حيث التنفيذ والممارسة الابداعية في كل مجال، تشكل المفتاح المباشر لعملية الانجاز في المجال المحدد. واذا كان الابداع في وضع الخطط قد حدد بناء على المعرفة الابداعية النظرية، فان الممارسة تشكل تلاحما مباشرا

بين الخطة النظرية وبين التطبيق العملي. وهنا يبدأ الابداع اول ما يبدأ في تحديد طبيعة الملاءمة والمواءمة بين الخطة وتنفيذها. آخذا بعين الاعتبار ان لا يكون التطبيق حرفيا او نسخيا، فالابداع مهمته الابتكار والتطوير ليس في التنفيذ، فحسب، وانما في الخطة المطروحة للتنفيذ ايضا.

حيث ان التغيير الجذري المنشود يهدف مصلحة الجماهير فان الفصل الاول من الجزء الثاني يتعلق باسس الابداع الثوري في المجال الجماهيري .. وكيف يتم عبر هذه الاسس استقطاب الجماهير للانخراط في صفوف الثورة وانجاز مهمتها التاريخية.

ويحدد الفصل الثاني اسس الابداع في المجال السياسي، وفي معرفة تطورات الواقع السياسي على المستويات الوطنية والقومية والدولية، وكيفية استخدام التحليل السياسي كوسيلة لوضع الاعضاء والجماهير بصورة دائمة في آتون الانجاز النضالي اليومي.

ويحدد الفصل الثالث اسس الابداع في المجال التنظيمي. وهو ما يركز على تنفيذ النظرية التنظيمية بصورة ابداعية تحدد سلامة الترابط والتواصل والاتصال وزخم الانجاز النضالي الذي هو اساس الانجاز في كل مجالات العمل الثوري.

ويحدد الفصل الرابع اسس الابداع في المجال العسكري. ويتميز هذا الفصل، لما يتطلبه من تنويع وتطوير وابتكارات واختراعات ومفاجآت مدهشة ، بانه اغنى الفصول في مجالات الابداع الثوري وبعدما يلاحظ في استخدام الانتفاضة لاساليب متمايزة لمقاتلة العدو الصهيوني ومتكاملة مع ما استخدمته الثورة الفلسطينية عبر اشتباك متواصل منذ خمسة وعشرين عاما مع هذا العدو يجعل الاسهاب في هذا الفصل ضروريا.

وتشتمل الفصول التالية تحديد اسس الابداع في مجالات هامة ترابط جميعها لتخلق حالة التكامل الثوري. ومن اهم هذه المجالات التي ستشملها الفصول ما يلي :

الفصل الخامس: ويحدد اسس الابداع في المجال الاعلامي .

الفصل السادس: ويحدد اسس الابداع في المجال الثقافي .

الفصل السابع : ويبحث اسس الابداع في المجال الاقتصادي.

الفصل الثامن : ويبحث اسس الابداع في المجال الاجتماعي .

الفصل التاسع : ويبحث اسس الابداع في المجال الدبلوماسي .

الفصل العاشر : ويبحث اسس الابداع في المجال الامني .

الفصل الحادي عشر : ويبحث اسس الابداع في مجال اعداد وتربية الابداع.

ان العملية الابداعية سواء على مستوى التخطيط او التنفيذ ليست عملية فردية وانما هي عملية جماعية متكاملة .. وعلى الرغم من الاعداد الكامل لهذه الأجزاء والفصول فان اعضاء الحركة مطالبون ليس فقط بدراسة ونقد وتطوير ما يتم نشره. وانما هم مطالبون ايضا بالمساهمة في الكتابة في هذه المواضيع حيث ان ممارستهم الذاتية وتجاربهم الشخصية تشمل ابداعات خاصة يمكن ان تضيف الكثير اذاما تحولت الى تجارب عامة تغني الابداع الثوري بشكل كامل. وعليه فنحن نهيب بالكوادر .. ان تساهم في اغناء حلقات الابداع القادمة عبر النقد والتطوير وتنظير التجارب الابداعي الخ

قضايا دولية

الوفاق .. ومسرح السياسة الدولية

الاطار العام:

لقد حكمت قواعد اللعبة الدولية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، توازنات (يالطا)، التي قامت بالدرجة الاولى على تقسيم العالم الى معسكرين (الرأسمالي الغربي بزعامة الولايات المتحدة)، (الاشتراكي الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي).. معسكران متناقضان تناقضا رئيسيا في الايديولوجيا والاقتصاد، والسعي لاستمالة، بل استقطاب، الدول الاخرى في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية، وتراوح هذا المسعى بين الدعاية الفكرية والمكثفة، وحتى التدخل العسكري السافر والمباشر، مرورا بالمساعدات الاقتصادية المشروطة، واحيانا غير المشروطة، واعمال المخابرات، واقامة القواعد العسكرية على اراضي الغير، ونشر الاحلاف، وتعزيز القوى الموالية داخل الدول المختلفة.. ناهيك عن السباق المخيف للتسلح والتزود بكل انواع اسلحة الدمار التقليدية والشاملة، اضافة الى ظاهرة المواجهة المسلحة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة عبر الغير وبواسطة الغير، بديلا عن الصدام العسكري المباشر بينهما نتيجة توازن الرعب النووي.

وعلى الرغم من ان مسرح العلاقات الدولية، بعد يالطا لم يكن دائما على وتيرة واحدة، حيث تتابعت مراحل الحرب الباردة والتعايش السلمي ثم الوفاق، الا ان العلاقة الجوهرية بين القوتين العظميين ظلت داخل نفس الاطار العام لعالم القطبية الثنائية والتناقض الرئيسي الحاد، ولقد استطاع عدد من دول العالم ان يدرك جوهر هذه العلاقات وافلحت في ان تفلت من مخاطرها.. وهكذا بزغ فكر وحركة عدم الانحياز .

ولا ريب ان سياسة الوفاق الجارية الآن تمثل تحولا استراتيجيا في طبيعة واهداف العلاقات الدولية، وهو تحول ترك آثاره على سياسات الدول الكبرى، وعلاقاتها، وبخاصة القوتين العظميين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وبالتالي ، على اتجاهات السياسة الدولية نحو المناطق المختلفة في العالم، وبخاصة، المناطق الحيوية ومن بينها المنطقة العربية.

وذلك لقوة دورها التأثيري في صناعة وصياغة وتمرير القرارات الدولية في اطار الامم المتحدة، وبالذات، داخل مجلس الامن الدولي، لما.. يتمتع به من امتياز (الفيتو).

لقد انتهت مرحلة الحرب الباردة، ووقفت معها سياسة المجابهة والتهديد باستخدام القوة، واستراتيجية الاحلاف والقواعد العسكرية.

بدأت سياسة الانفراج، في الحقيقة منذ السبعينات، ثم تطورت تحت تأثير العديد من الظواهر التي استجدت على مسرح السياسة الدولية، وتبلورت فيما يعرف في المرحلة الراهنة بسياسة الوفاق، وسياسة الوفاق في جوهرها هي تطبيق فعلي لمبادىء التعايش السلمي، على العلاقات بين الانظمة السياسية المختلفة في العالم، والعمل على منع احتمالات وقوع مجابهة مباشرة بين الدول الكبرى، ووضع حد لسباق التسلح، وبخاصة، النووي، وحل المنازعات الاقليمية والدولية بالطرق السلمية. وهذا ينسجم مع ما نص عليه صراحة ميثاق الامم المتحدة. غير ان الدولتين العظميين ولسنوات عديدة وطوال سنين الحرب الباردة، تجاهلت هذه المبادىء، ولم تلتزم بها او تطبقها الا فيما يخص مصالحها، وخشية ان يقود التوتر الدولي المستمر الى تصعيد المجابهة بينهما، وان تتحول هذه المجابهة (بطريقة مباشرة او عدم مباشرة) الى حرب نووية، وفي

قضايا دولية
قضايا دولية

ذلك نهاية العالم . لذا، استبدلت هذه الدول سياسة المجابهة بسياسة الوفاق وساعد على نمو هذا الاتجاه وتطوره في السياسة الدولية عوامل كثيرة.. نذكر منها:

* تصاعد سباق التسلح الاستراتيجي الذي يشمل الاسلحة الذرية والصاروخية بين القوتين العظميين، الى ان وصلتا الى ما يطلق عليه(بخيار الصفر) اي ان كلا منهما تملك القدرة والقوة والاقتدار على توجيه ضربة نووية قاضية للطرف الثاني في ذات الوقت، وعندئذ ينتهي الصراع بينهما بنهاية كل منهما، بل وبنهاية الحياة البشرية على وجه الارض. هذا ما اقنع كلا منهما بضرورة اختيار طريق آخر غير المواجهة النووية.

* فشل سياسة الاحلاف التي بدأت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، بظهور حلف شمال الاطلسي في العام ١٩٤٩، ثم حلف وارسو في العام ١٩٥٣ ... هذه السياسة ادت الى زيادة حدة التوتر الدولي، وتهديد الامن والسلم الدوليين، ولم تحل (او تساعد) على حل المشكلات الدولية، كما ان ايا من القوى العظمى لم تتمكن من تحقيق اهدافها، بل انها كانت عامل استنزاف لطاقات وامكانات هذه الدول وكذلك الدول الحليفة لها، لذا انتهت الى الجمود والفشل.

* ظهور حركة عدم الانحياز في العام (١٩٦١)، وانضمام الغالبية العظمى من الدول الحديثة الاستقلال اليها. وهذه الظاهرة الدولية الجديدة كانت من اقوى العوامل المؤثرة في تجميد وفشل سياسة الاحلاف والقواعد العسكرية. لذا، ساعدت هذه الحركة على تخفيف حدة التوتر الدولي، كما طوقت دائرة الحرب الباردة، وبذلت الجهود المباشرة للتقريب بين القوتين العظميين في اكثر من مناسبة.

* تفتت الكتل اوما يعبر عنه بظاهرة تفكك "التوابع الكتلية" بمعنى ان مفردات كل من الكتلتين اخذت في التفكك والتباعد قليلا او كثيرا.

فقد ظهرت داخل المعسكر العربي منذ وصول شارل ديغول الى الحكم في فرنسا في العام ١٩٥٨، واتباعه سياسة مستقلة في المجال الدولي، بعيدة عن التأثير والسيطرة الاميركية، ومعارضته لها في فيتنام والشرق الاوسط وكندا اميركا اللاتينية، وسعيه الدؤوب الى تشكيل مجموعة السوق الاوروبية المشتركة، واصراره على امتلاك الاسلحة النووية، ثم توج سياسته المستقلة هذه بالانسحاب العسكري الفرنسي من حلف شمال الاطلسي، ونقل مقره الدائم من باريس الى بروكسل. كما ظهرت ظاهرة التفتت هذه في المعسكر الشرقي بالخلاف بين موسكو وبكين في العام ١٩٦١، ثم تصاعده وتحوله الى نزاع في العام ١٩٦٩ واشتباكات مسلحة على الحدود، وانتقل هذا الخلاف الى عدد من دول هذا المعسكر في آسيا واوروبا.. ثم هذه التحولات العميقة التي جدت في دول اوروبا الشرقية، وبخاصة، على المستوى الايديولوجي، هذه التحولات التي كانت تعتبر، قبل وقت قصير، من قبيل المستحيلات والتي كانت بمستوى ثورات جديدة في اوروبا الشرقية لانها غيرت ملامحها الاولى والاساسية.

* الاثار الاقتصادية المرعبة لسياسة الحرب الباردة، وسباق التسلح، والصراع على السيطرة والنفوذ في المناطق المختلفة من العالم. لقد اضعفت هذه الاثار القوة الاقتصادية لكل من موسكو وواشنطن، كما اضعفت، بدورها، قدرتها على منافسة الدول الاخرى في المجال الاقتصادي مثل اليابان ، والمانيا، ودول السوق الاوروبية المشتركة. وانعكس ذلك على العجز الكبير الذي تعاني منه الدولتان في ميزان المدفوعات وفي بنود الميزانية العامة والميزان التجاري.، وكل ذلك بسبب توجيه طاقات الانتاج الى برامج التسليح ، والحروب ، هذه الاثار جعلت الدولتين تعملان على الاقتراب اكثر فاكثر من دائرة الوفاق.

* تصاعد قوة تأثير الرأي العام العالمي المعادي للحرب والاسلحة النووية وسياسات العنف والقوة، وتكوين منظمات وهيئات دولية تعمل من اجل السلام، وانعكاس ذلك على قرارات الامم المتحدة ونشاطاتها في مجالات نزع السلاح، ومنع انتشار الاسلحة الذرية، والحظر الجزئي على التجارب الذرية، كل ذلك ساعد على ايجاد المناخ الدولي لسياسة الوفاق والاتفاق والتعاون.

اذن :

اين المنطقة العربية من معادلة الوفاق..؟

هذا ما سنتناوله بالبحث والتحليل في العدد القادم ■

قضايا دولية
قضايا دولية

نحو نظام دولي جديد

عندما بدأ النظام الدولي الجديد يتكون، اعاد انتاج المفهوم الغربي للحرية والديمقراطية وحقوق الانسان ، فهذه النعم كما يبدو يجب ان يتمتع بها الانسان في الولايات المتحدة ودول اوروبا سواء كانت اوروبا الغربية او اوروبا الشرقية.. وبهذا فان العالم الثالث اصبح خارج القوس، وفرض عليه النظام الدولي الجديد التهميش، وفرض عليه صفة التابع فبانهيار النظام الاشتراكي في دول اوروبا الشرقية، وما يشهده الاتحاد السوفياتي من تراجع عن النهج الاشتراكي، واصبح هناك انسجام بين النظام الليبرالي والنظام الجديد الذي ساد اوروبا الشرقية، وكما هو الحال في السابق عندما اعطت الولايات المتحدة فهما لمبدأ حق تقرير المصير، كحق للدول الاوروبية التي وقعت اقطارها تحت الاحتلال النازي وليس كحق للدول الافريقية والآسيوية التي كانت انذاك واقعة تحت الاحتلال الاوروبي او الهيمنة الاميركية.

النظام الدولي الجديد الذي بدأ يتشكل عقب ما سمي بانتهاء مرحلة الحرب الباردة، هو نظام القوى العظمى والدول الكبرى بقيادة الولايات المتحدة الاميركية، ونظام حماية مصالح هذه الدول ولو على حساب الدول الفقيرة.

وهذا النظام الدولي الجديد لم يضع مصالح العالم الثالث ضمن استراتيجيته، ولم يحسب للعالم الثالث اي حساب. ومن هنا تأكد ان الصراع الذي يشهده العالم بدأ يتحول بالفعل الى صراع ما بين الشمال الغني والجنوب الفقير.

وليس أدل على ذلك من موقف الولايات المتحدة تجاه المنطقة العربية، ومنطقة الشرق الاوسط بشكل خاص. فالولايات المتحدة نظرت الى المنطقة العربية كمنطقة مصالح نفطية تضخ النفط الى الغرب ، وتضخ البترو دولار الى بنوك اميركا.. واما الدول غير النفطية فيجب ان تكون منطقة نفوذ، وعلى اسوأ تقدير منطقة دفن نفايات نووية !!

وضمن هذا النظام الدولي الجديد لم تعد دول المنطقة تجد حليفا او صديقا يساندها، ويدعم نزوعها الى التحرر، ويدعم استقلالها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وبعد هذا الخلل في الموازين ازداد القهر الذي تمارسه الولايات المتحدة على المنطقة، وتمثل هذا القهر في امعان الولايات المتحدة في استغلال المنطقة وفرض سياساتها عليها من جهة، ومن جهة اخرى ذلك الدعم غير المحدود الذي تقدمه الولايات المتحدة الى اسرائيل وتنكرها للحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني.

من هنا، فان ما يجري حاليا في منطقة الشرق الاوسط والخليج هو تعبير صارخ عن رفض التبعية ورفض محاولات الحصار ورفض انصياع الفقراء للاغنياء، ورفض المشروع الصهيوني، ورفض استمرار الاحتلال، ورفض محاولات الولايات المتحدة اطلاق يدها على العالم من خلال سيطرتها على النظام الدولي الجديد، رفض محاولاتها لافقاد الدول العربية استقلالها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ..الخ.

ان البركان يفور، والتفاعلات تتواصل.. ان المنطقة العربية ترفض الانصياع والتسليم ، وتعلن تحررها على الواقع ، وتحررها على العلاقات الدولية غير المتكافئه ، وعلى التعامل مع شؤون المنطقة بمقياسين، وبمكيالين..

ان ما تشهده الارض المحتلة هذه الايام من تفاعلات وتأجج النضال من كل الجهات ومن كل المواقع يدل على حيوية الامة وتجددها ورفضها للظلم ورفضها للاذعان.

ان مرحلة جديدة من النضال العربي تبشر بولادة قوة عربية جبارة تعبر عن مصالح كل القوى الفقيرة والمضطهده والمظلومة في العالم الثالث.

ان نظاما دوليا جديدا يشمل الكرة الارضية بامرها يجب ان يولد على قاعدة التكافؤ والعدالة. ■

النموذج الفيتنامي

(حوار الارادات)

ابدع الفيتناميون خلال نضالهم الطويل في تفعيل كل امكاناتهم في مواجهة العدو المتمثل في (الطغمة الحاكمة في سايغون والولايات المتحدة). من خلال فهم واستيعاب واستخدام الوسائل والاساليب بطريقة تتلاءم والظروف السياسية والاجتماعية والعسكرية والجغرافية الخاصة بفيتنام من جهة، وفي طرح الاشكال النضالية الخلاقة القادرة على مواجهة العدو من جهة ثانية.

وتتميز التجربة الفيتنامية باهمية خاصة بالنسبة لنا، نحن الفلسطينيين، بشكل عام، والفتحويين بصفة خاصة، اذ ان الشعب الفيتنامي حقق بجهوده الخاصة، وباعتماده على قواه الذاتية - وبدون تجاهل لاشكال ومصادر الدعم الخارجي – واستقلالية قراره الوطني وتنظيم الجماهير وتوحيدها تحت راية الجبهة الوطنية.. حقق انتصارا باهرا على كافة المستويات: التعبوية والسياسية والعسكرية والشعبية.

لقد تمكن الفيتناميون، على ضوء ما سبق، من مواجهة الاسلحة المعادية المتقدمة تقنيا، باستخدام، وبشكل بارع، الاستراتيجية العسكرية والتكتيك القتالي، من خلال اتباع الحرب النظامية او حرب العصابات، بطريقة دفعت هوشي منه الى وصف الامبريالية الاميركية بقوله:

"ان الاميركيين كانوا يحاربون بضراوة من اجل تحقيق النصر، والآن هم يحاربون بضراوة اشد، لعجزهم، عن تحقيق النصر".

لم تغب هذه المقولة، لحظة واحدة، عن عيون المناضلين الفيتناميين سواء، وهم يخوضون سلسلة المعارك والحملات العسكرية او وهم يتحركون بين الجماهير الفيتنامية لتنظيمها وحشدها وتعبئتها، او وهم يقومون بعملهم السياسي والدبلوماسي في المحافل والمنتديات واوساط الرأي العام العالمي. الامر الذي جعل موقف العدو دائما في تراجع وتدهور، والموقف الفيتنامي في تحسن وتقدم دائمين.

ولا عجب في ذلك فان السنوات الاخيرة من حرب فيتنام شهدت تحشدات وتعزيزات اميركية هائلة في محاولة يائسة لترميم الهيكل العام لقوات الغزو الاميركية، كما قامت هذه القوات بتوسيع رقعة الحرب لتشمل (كمبوديا ولاوس). ورافق ذلك تدهور الحالة السياسية والاقتصادية والعسكرية والمعنوية في الجنوب الى ادنى مستوياتها.

والملاحظ ان النموذج الفيتنامي في تصديه للعدو (الحكومي - الاميركي) احتكم الى قاعدة ذهبية قواها:

* تقدير دقيق وواقعي وموضوعي للقوة الذاتية.
* تقدير القوة المعادية.
* تقييم الوضع العام من كافة جوانبه.
* امتلاك عنصر المبادرة والمباداة وعدم التعرض الى اي نكسة او هزيمة عند وضع الخطط في التطبيق العملي من خلال (المبادرة والمباغتة، وتحقيق الحشد وفعاليته وكفاءته عند التنفيذ، والاقتصاد في القوى اي تجنب استنزاف عناصر القوة في معارك لا طائل من ورائها).

لقد اوقعت هذه القاعدة العدو، بل دفعته، الى قبول او الاقتناع ان متابعة الصراع المسلح (استخدام القوة العسكرية بكل آلياتها + سياسة الارهاب) امر غير مجد، ولن يكتب له النجاح في اخماد جذوة الثورة، لانها تمتلىء ارادة قوية مستقلة، وروحا معنوية عالية، وفي المقابل، لانها استطاعت النفاذ الى الروح المعنوية لقوات العدو، محققة بذلك واحدا من اهم قوانين الحسم وهو:التأثير النفسي في جبهة العدو، بشكل يمهد لاجباره على قبول الشروط المفروضة عليه في الميدان السياسي، وهنا تكمن الفكرة الاساسية في لعبةحوار الارادات التي اجادها الفيتناميون، بعد ان ارسوا دعائم مخططهم الاستراتيجي وفق القواعد التالية:

القاعدة (١): تامين الوسائل والاساليب النضالية، وترابط انجازاتها، وتوافق مسارها مع الامكانات الحقيقية للشعب الفيتنامي.

القاعدة (٢): متابعة خطوات المخطط الاستراتيجي، وحسن تنفيذها، واتخاذ الاجراءات اللازمة لصد ومواجهة كل فعل او رد فعل من جانب العدو.

القاعدة (٣): تماسك الجبهة الداخلية، وعدم السماح للعدو بالتسرب او النفاذ اليها، من خلال تلافي اي ثغرة في جدارها، والحرص الدائم على الامساك بزمام المبادرة وحرية التحرك والعمل.

القاعدة (٤): قوة معنوية عالية واقتدار على الاندفاع الهائل للقيام بالمهمات النضالية في كل الظروف، وتقديم كل تضحية وعطاء.

القاعدة (٥): استقطاب الرأي العام العالمي، وبخاصة داخل الساحة الاميركية، لما له من وزن واثر في عملية الحسم النهائي للصراع.

لقد شكلت هذه القواعد الخمس خصوصية النموذج الفيتنامي وقدرته الفذة على حل اشكالية (الفكرة والتطبيق).

لقد حل الفيتناميون هذه الاشكالية من خلال قدرتهم على تطبيق افكارهم على ارض الواقع.. وخلال المعارك والمجابهات اليومية. ولا يعني ذلك ان الفيتناميين مارسوا، فقط، فعل القوة وحسب، وانما فعل ارادة القوة، بما يعنيه ذلك من سيطرة على ارادة العدو من خلال النفاذ الى ارادته، والاعمال فيها ضربا وتفكيكا وتمزيقا، ومن ثم الحاق الهزيمة بآلته العسكرية وجهازه النفسي.

ان قراءة فكر هوشي منه تؤكد الجذور الحقيقية التي استندت اليها جبهة التحرير في مقارعة العدو، وهي تقوم على فكرة محورية ملهمة: " ان القوة الرئيسية في حرب المقاومة، وفي اعادة البناء القومي، لتكمن في الشعب".

لذا،

" على كل فيتنامي .. ان يصبح مقاتلا، يكافح في جبهة اما عسكرية او اقتصادية، سياسية او ثقافية من اجل تحقيق الشعار القائل:

(المقاومة من قبل الامة باسرها.. كلنا للمقاومة)

ولتثوير الواقع الفيتنامي وشحذ الهمم والعزائم، كان هوشي منه حريصا على اذكاء روح المنافسة الوطنية..

اذ تساءل: ما هو هدف المباراة الوطنية..؟

واجاب - مكافحة المجاعة والفقر، مكافحة الجهل، مقاتلة الغزاة الاجانب:.

ثم يتساءل: عن كيفية تطبيق هذه الاهداف..؟

ويجيب : بالاعتماد على قوة الشعب، وروح الشعب من اجل الفوز بسعادة الشعب.. وبهذا يتحقق:

* قدرا كافيا من الملبس والمأكل.
* يتعلم الشعب كله القراءة والكتابة.
* تتوحد الامة كلها توحيدا تاما.
* الاستقلال والحرية للشعب.

ان هذه المفاهيم هي تجل حقيقي للروح الوطنية الغلابة الضاربة جذورها عميقا في كل مجال من مجالات البناء الاجتماعي الفيتنامي، وتوظيف جاد وعملي لها بما يخدم تفتح قدرات الانسان الفيتنامي ومواهبه، وثراءه الروحي والمعنوي للارتفاع به، من اجل المضي قدما في الزيارة المطردة لنضج وعي هذا الانسان، ليشكل قوة خلاقة وفعالة في مجرى عملية التحرر الوطني ومجابهة العدو الذي تسيره طابع التسلط والسيطرة والعدوان. ■

تتمة راينا

لقد جمع صوت امريكا وهو يذيع قرار استخدام القوة الصادر عن مجلس الامن، خبر تسليم وزير الخارجية الامريكي بيكر شيكا بمبلغ ماية وستين مليون دولار للسيد بيريس ديكويلار الامين العام للامم المتحدة. لقد جاءت صيغة الخبر تحمل اهانة للامم المتحدة ولامينها العام، وكاعلان سافر عن مدى "البجاحة" التي تتعامل فيها امريكا مع العالم .

ومن المؤسف، ان صوت امريكا، اذاع ايضا خبرا اكثر استفزازا وتاكيدا لمبدأ هيمنتها المطلقة، حيث اذاع ان طائرة المانية محمله بالاغذية، وصلت اليوم ٣٠-١١-١٩٩٠ الى موسكو، مساعدة للاتحاد السوفيتي الذي يعاني من نقص في المواد الغذائية. وان المواد التموينيه ستوزع على ملاجىء العجزة والايتام.. هذا ما وصل اليه حال القطب العالمي الآخر الذي طالما كان حليفا استراتيجيا لشعبنا وللشعوب المناضلة . لقد وصلت حالة التهالك تحت شعار السلام والخوف من الحرب الى درجة عصفت بواقع الاتحاد السوفيتي داخليا وخارجيا .

لقد استطاع ريغان بسياسته العنترية، تخويف غورباتشوف من حرب النجوم، وجعله يقدم التنازلات تلو التنازلات، تماما كما فعل السادات المتهالك في كامب ديفيد، بعد كل ما حققه من انجاز على الارض.

ان عنتريات بوش الراهنة، ضد العراق، ومحاولته بلف وخداع الرئيس صدام حسين وتخويفه، باستخدام القوة. تعيد الى الاذهان سياسة ريغان، وخوف غورباتشوف. على الرغم من ان الجيش الاحمر لايزال اقوى جيوش العالم، بما يملكه من قدرات بشريه واسلحة تقليدية ونووية واسلحة دمار شامل . فالصمود والارادة هي جوهر القوة، والعراق اليوم يمتلك من القوة ما يؤهله للصمود في وجه المخطط الامريكي الغاشم، سواء وقعت الحرب ام لم تقع. والعراق مدعوما بكل طاقات الامة العربية في مواجهة العدوان الامبريالي الامريكي والصهيوني والاطلسي، سيعيد ترتيب الخارطة، ليس في منطقة الشرق الاوسط، فحسب، وانما في العالم اجمع .

ان اهم ردود الفعل المتوقعة ستكون في الاتحاد السوفيتي، وفي الجيش الاحمر، الذي يرى السياسة الخارجية لبلاده توافق على استخدام القوة ضد بلد حليف لايزال الخبراء العسكريون السوفييت يعملون مع قواته .

مما يعني التصريح لامريكا بالتواجد على حدود الاتحاد السوفيتي الجنوبية، بعد انتقالها من اوروبا في صفقة البرسترويكا .

اما عن ردود الفعل العربية، فان المؤشرات التي صدرت عن المصريين، شعبا وجيشا، تعطي التوجه الذي ينشد الشعب المصري والجيش المصري اليه.الا وهو معاداة امريكا .. ومعاداة الكيان الصهيوني . فالمواطن المصري حتى وهو يحمل الجنسية الامريكية، لم يغب عن باله دور مصر التاريخي في الصراع ضد العدو الصهيوني ، ولذلك قام المناضل سيد نصير بتنفيذ حكم الاعدام ضد الارهابي كاهانا، وفي قلب الولايات المتحدة. اما الجندي المصري ايمن محمد حسن فقد انتفض ضد سياسة حاكم مصر الموالية لامريكا والعميلة للكيان الصهيوني، باعلان حربه الخاصة ضد الجيش الصهيوني وضد المستوطنين الصهاينة داخل فلسطين المحتلة .. ان هذين المؤشرين يؤكدان ان جنود مصر على ارض الجزيرة العربية وفي حفر الباطن، سيكون لهم موقف لا يتفق اساسا مع موقف المتخاذل الذي ارسلهم . فحسني مبارك الذي حاول تحويل جيش مصر .. جيش العبور الى مرتزقة يقومون بمهمة استجداء المساعدات وتسديد الديون، يدرك جيدا وسيجد على الارض،ان لحظة المواجهة ستكون حاسمة بوقوف هذا الجيش صفا واحدا مع الجيش العراقي البطل، ضد الامريكان والصهاينة والاطلسيين والمعتدين .

وامامه مدة خمسة واربعين يوما، يحاول فيها بوش خداع العراق وتهديده باستخدام القوة . ولكن شعب العراق وجيش العراق وقيادة العراق وعلى رأسها صدام حسين سيتعاملون مع هذا الزمن وكانه غير موجود ، فهم يعملون منذ اجتياح الامريكان والصهاينة للاراضي المقدسة وتدنيسهم لمكة المكرمة والحرمين الشريفين، يعملون للسلم وكانه ابدا .. وللحرب وكانها غدا . ولكن نتيجة الحرب ان وقعت لن تكون كارثة على طرف دون آخر. فالتكنولوجيا المتطورة والاستعدادات البشرية والقدرات العملاقة للجنود العراقيين البواسل الذين خبروا الحرب ثماني سنوات متتاليه ستجعل الحرب ضروسا . وستجعل امريكا تدفع ثمنا باهظا لاعتدائها ، وتكون هذه المرحلة التاريخية ايذانا ، ليس فقط بانهاء اسطورة الهيمنة الامريكية المطلقة . وانما انبعاثا للعملاق العربي

الشامخ الذي سيقف حتما في مصاف عمالقة القرن الحادي والعشرين.

ان بوش يعيش عقدين متناقضين .اولهما عقدة الخوف من اعتباره رئيسا ضعيفا كما اعتبر الرئيس كارتر، مما جعله يخسر جولته الانتخابية الثانية . اما العقدة الثانية فهي عقدة فيتنام . وما حملته من هزيمة وعار للرئيس نيكسون . ناهيك عن الضحايا الامريكان الذي وصلت جثثهم بالآلاف، فكانوا عاملا حاسما في المعركة، وفي احراز الثوار الفيتناميين للنصر . وحيث ان هذه العقدة لاتزال تسيطر على الرئيس بوش، وهو يدرك جيدا معنى مواجهة العراق والعدوان عليه فهو ليس جرينادا وليس بنما . ان عقدة فيتنام تضع كوابح للرئيس بوش، اكثر من عقدة ضعف كارتر فهو يستطيع ان يتخذ قرارات عسكرية جريئة، خاصة، اذا استطاع اقناع الكونغرس انها قرارات دفاعية تستهدف حماية السعودية وبناء على طلبها. لقد استطاع كما اشرنا استصدار قرار من مجلس الامن باستخدام القوة ضد العراق، وهذا يعني المزيد من تهديد العالم ووضعه على حافة الهاوية . والرئيس العراقي يدرك جيدا ان اي تراجع عن مواقفه المبدئية الصلبه في مواجهة العدوان الامريكي ستؤدي به الى الانهيار والسقوط في هاوية الهزيمة بدون حرب ،اما بوش فانه يعرف ايضا انه لا يستطيع ان يخوض الحرب دون موافقه الكونغرس. فالقوات الرئيسية المتواجده على ارض الجزيرة العربية في مواجهة الجيش العراقي هي القوات الامريكية . وهذه القوات تتخوف من حدوث مفاجات من القوات العربية الاخرى المتواجدة هناك، خاصة بعد مؤشرات العداء المصري للتواجد الامريكي، وما رافق ذلك من لجوء طيار سعودي الي السودان. ان احتمال وجود طيارين جاهزين لضرب القوات الامريكية،بدل ان يضربوا الجيش العراقي، يظل قائما ومخيفا بالنسبة للامريكان . وهذا ما يعقد الامور امام بوش ومحاولاته استصدار قرار من الكونغرس باعلان الحرب على العراق . لقد كان من نتيجه هزيمة امريكا في فيتنام، الناتج عن التورط في تلك الحرب دون موافقه الكونغرس،الى ان قام الكونغرس باتخاذ قرار يعطي الكونغرس صلاحيات اعلان الحروب . وقد جاء هذا القرار بهدف الحيلولة دون قيام الرئيس بتوريط امريكا في حروب خارجيه ..

لقد وافق الكونغرس للرئيس بوش، بارسال قوات للدفاع. ولكن لم يوافق على ارسال تعزيزات هائلة لهذه القوات لتحويلها من حالة الدفاع الى حالة الهجوم. ولا يزال اعضاء الكونغرس يصرحون علنا عن موقفهم من الحرب ومن القرار باعلانها . فبعضهم يريد تحديدا كاملا للشروط التي ينبغي توفرها للدخول في الحرب. وهي تقضي استنفاذ كل الوسائل الاخرى، كما انها تشترط النصر المؤكد والسريع والخسائر المحدودة المتوافقه مع الاهداف الرئيسية. وهذا ما لا يستطيع بوش ولا غيره ان يضمنه .

وحتى لو وافق الكونغرس، ودعم بوش، سواء لدخول الحرب عمليا او لتدعم موقفه الخداعي التهديدي، لبلف الرئيس صدام حسين، وجعله يتراجع. فان النتيجة ستكون واحدة، وهي ان العراق سيبقى صامدا، وان مبادرة ١٢ آب التي تربط جميع القضايا في المنطقة بعضها ببعض لتحقيق الحل العادل هي الملاذ الوحيد الذي يستطيع بوش والكونغرس الانتقال عبرها من شاطىء الحرب الدموي اللانساني، الى شاطىء السلام و السلامة للبشرية جمعاء .

ان يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني، كان يوم اعلان الحرب الامريكية، على الشعب الفلسطيني، من جديد وبشكل سافر وحاقد، ولكن شعبنا الذي يحارب منذ خمسة وعشرين عاما دفاعا عن حقوقه المشروعة، سيستمر في الدفاع عن هذه الحقوق، جنبا الى جنب، مع جيش العراق البطل الذي يخوض معركة الدفاع عن العراق ومعركة تحرير فلسطين في وقت واحد . وان ما ستواجهه امريكا في حالة عدوانها، لن يتوقف على مناطق اشتباك القوات، وانما على مناطق تواجد الامة العربية والمصالح الامريكية مهما كانت صغيرة .. ان الحرب الشاملة هي الملاذ الاخير لامتنا العربية ضد امريكا اذا هي قررت خوض الحرب ضد العراق وضد فلسطين بالشكل السافر الذي تعلنه . وان النصر حتما حليف الشعوب المناضلة الصابرة والمؤمنة، بحقها، والمستعدة للتضحية من اجل تحقيق اهدافها .

وانها لثورة حتى النصر

الصفحة الأخيرة

هذا زمن المعركة

(١)

انه وطني
والدليل
وهج دمي.

(٢)

جاء الشيخ قائلا .. فتت حجرك ياولدي
سأله الفتى لماذا..؟
قال الشيخ الحكيم.. من يكبر حجره .. لا يرمى..
ويصول الحجر مؤذنا لنا،
ونمضي نحن - أنا وأنت .. الى المعركة
... نكبر في اليوم ألفا،
ونلم في الصباح. من بحر عكا .. صدفة.
هيا ياولدي..
هذا زمن المعركة.

(٣)

معا على الطريق.. معا في الطريق،
يا أمه لا تسأليه اين كان
ومن أين جاء
يا أمه.. يا خير النساء.
لا تندبي جرحه.. أنه فجرنا الوضاء..
لا تسأليه من أين جاء

(٤)

من يلم رائحة الزعتر من شوارعها القديمة؟
من يطارد الفراشات عن وجه الخميلة؟
من يقتنص وميض العيون الجميلة
من يغير اسماء شوارعنا، وارقام بيوتنا..
ويقدر ان يسرق ارضنا
لكنه ضعيف امام بسمة طفلة صغيرة.
ونقول ..
لنزرع الزعتر والورد والخميلة..
ولنملأ الشوارع بالقرآن والآذان
وسور البطولة
لنغني .. الموال ولنحب بلادنا الجميلة

(٥)

يا صبي المخيم .. يا رجل الوطن،
مع كل زيتونة تزرع ،
مع كل وردة
مع كل غرسة،
شيء من دمنا
يزهر الزيتون اخضر
يزهر الورد أحمر

(٦)

ندخل في انتفاضتنا ، نتكأ على التاريخ، شاهدنا وشاهدهم، فنرى أمة واحدة،
وطنا يذهب الينا، ونذهب اليه، نحن في الثغر الاول
نحن على الثغر الاول
وموسى بن نصير، يجهز الجياد لصباح معركة طارق
ندخل انتفاضتنا، والمدى تاريخ للجهاد على قميص باب الساهرة..
يا قدس، من دمي وتر للحجر، وصلاتي للصبي المسافر للصلاة،
ندخل انتفاضتنا..
وعلى تعب يصنع الدم، انبعاث الحياة.

(٧)

ما سر الخيول على خاصرة اليرموك؟
ما سر اندفاع القعقاع الى القادسية؟
ما سر "الفسفوري" يحفر قبره في الكرامة؟
غفا الطفل على جذع النخلة؟
ورأى ... سورة ياسين .. والفارس العربي سيف للمئذنه..
ورأى .. تباشير صبح .. وضجيج حياه
ورأى .. دم جواد ابو الشعر .. ووجه سعد..
وسأل .. كيف تبتسم يا سعد؟
كانت الشهادة مشوار .. صارت الشهادة وصولا الى الله.. ■